الدعوة الإسلامية في مواجهة الانحراف العقدي: دولة غامبيا نموذجا

Islamic Da'wah in Confronting Doctrinal Deviation: The Republic of The Gambia as a Case Study

د. عبد العزيز سواني: دكتور ومحاضر في جامعة الأمانة العالمية، وجامعة التربية، وجامعة القرآن العالمية، غامبيا.

Dr. Abdulaziz Suwani: lecturer at Al-Amanah International University, the University of Education, and the International Qur'an University, Gambia.

Email: suwaneh50@gmail.com

DOI https://doi.org/10.56989/benkj.v6i7.2001

تاريخ الاستلام:	2026-06-02	تاريخ القبول:	2026-06-21	تاريخ النشر	2026-07-01

المستخلص:

تتناول هذه الدراسة موضوع الدعوة الإسلامية ودورها في التصدي للانحرافات العقدية، متخذةً من جمهورية غامبيا نموذجًا تطبيقيًا. وتهدف إلى إبراز مكانة العقيدة الإسلامية الصحيحة، وثمار التمسك بها، مع التركيز على مظاهر الانحراف العقدي في المجتمع الغامبي، وأسبابه، ووسائل معالجته، وإسهام الدعاة، والصحوة الإسلامية، والمؤسسات الدينية في مواجهة هذه الانحرافات. واعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي، والمنهج التحليلي، والمنهج التاريخي الاستقرائي، القائم على جمع المعلومات من المصادر ذات الصلة بموضوع الدراسة وتحليلها. وتكمن أهمية الدراسة في إسهامها في مواجهة الانحرافات العقدية بصورة عامة، وفي جمهورية غامبيا بصورة خاصة، فضلًا عن مساعدتها أفراد المجتمع على التمييز بين ما هو دخيل على العقيدة الإسلامية وما هو أصيل فيها. وقد خلصت الدراسة إلى جملة من النتائج، أبرزها أن الانحراف العقدي في غامبيا يتجلى في صور متعددة، منها: حصر مفهوم العبادة في الشعائر التعبدية فحسب، وضعف عقيدة الولاء والبراء، وهيمنة الفلسفة وعلم الكلام على حساب الرجوع إلى النصوص الشرعية، وانتشار مظاهر الشرك والخرافات، كالتبرك بالقبور والاستغاثة بالأموات. كما كشفت الدراسة عن وجود معوقات داخلية تعيق مسيرة الدعوة الإسلامية في غامبيا، من أبرزها ضعف الموارد المالية لدى الدعاة، وقلة التأهيل العلمي الشرعي لدى بعضهم، في حين تمثلت المعوقات الخارجية في محاولات تنصير المسلمين، والتضييق على المؤسسات التعليمية الإسلامية، وضعف تمسك بعض المسلمين بدينهم نتيجة النشاط التبشيري. وأوصت الدراسة بضرورة اهتمام الجمعيات والمؤسسات الإسلامية بالعقيدة الإسلامية في مناهجها وبرامجها، وتأهيل الدعاة تأهيلًا علميًا رصينًا، وتوحيد جهود العلماء والدعاة في مواجهة الانحرافات العقدية، والاستفادة من وسائل الاتصال والتقنيات الحديثة في نشر العقيدة الصحيحة، فضلًا عن ضرورة دراسة أسباب الانحراف العقدي دراسةً علميةً دقيقة؛ لأن تحديد المشكلة يمثل نصف العلاج.

الكلمات المفتاحية: الدعوة الإسلامية، الانحراف العقدي، العقيدة الإسلامية، الصحوة الإسلامية، المؤسسات الدينية، الشرك والخرافات، التبشير، الإصلاح العقدي.

Abstract:

This study examines the role of Islamic da'wah (Islamic preaching) in addressing doctrinal deviations, taking the Republic of The Gambia as a case study. It aims to highlight the significance of sound Islamic creed ('Aqidah) and the positive outcomes of adhering to it, while focusing on the manifestations of doctrinal deviation in Gambian society, their causes, methods of addressing them, and the contributions of preachers, the Islamic awakening movement, and religious institutions in confronting these deviations. The study adopts the descriptive, analytical, and historical-inductive approaches, relying on the collection and analysis of data from sources relevant to the subject. The importance of the study lies in its contribution to combating doctrinal deviations in general, and in The Gambia in particular, as well as assisting members of society in distinguishing between innovations introduced into the Islamic creed and its authentic teachings. The study concludes that doctrinal deviation in The Gambia manifests itself in several forms, including restricting the concept of worship to ritual acts alone, weakness in the doctrine of loyalty and disavowal (al-Walā' wa al-Barā'), the predominance of philosophy and speculative theology over reliance on the Qur'an and Sunnah, and the spread of polytheistic practices and superstitions such as seeking blessings from graves and seeking help from the dead. The study also identifies several internal obstacles hindering Islamic da'wah in The Gambia, most notably limited financial resources for preachers and the inadequate Islamic scholarly qualification of some of them. External obstacles include missionary activities aimed at converting Muslims, restrictions imposed on Islamic educational institutions, and the weakening of some Muslims' adherence to Islam as a result of missionary efforts. The study recommends that Islamic associations and institutions give greater attention to Islamic creed in their curricula and programs, provide sound scholarly training for preachers, unify the efforts of scholars and preachers in confronting doctrinal deviations, make effective use of modern communication technologies to disseminate authentic Islamic creed, and conduct further scientific studies on the causes of doctrinal deviation, given that accurately identifying the problem constitutes half of the solution.

Keywords: Islamic Da'wah, Doctrinal Deviation, Islamic Creed (Aqidah), Islamic Preachers, Islamic Awakening, Religious Institutions, Polytheism and Superstitions, Christian Missionary Activities, Doctrinal Reform.

المقدمة:

تُعد العقيدة الإسلامية الأساس الذي يقوم عليه الدين الإسلامي، والمنطلق الذي تستند إليه جميع العبادات والمعاملات والأخلاق، إذ تمثل الركيزة الأولى في بناء شخصية المسلم وتحقيق استقامة الفرد والمجتمع. ومن ثم فإن سلامة العقيدة وصيانتها من الانحرافات والأفكار الدخيلة تُعد من أهم مقاصد الدعوة الإسلامية، التي جاءت لترسيخ التوحيد، وتصحيح المفاهيم، ومحاربة مظاهر الشرك والبدع والخرافات، وفق منهج القرآن الكريم والسنة النبوية الصحيحة.

وتواجه المجتمعات الإسلامية في العصر الحاضر تحديات فكرية وعقدية متعددة، أسهمت في ظهور صور متنوعة من الانحراف العقدي، نتيجة عوامل داخلية وخارجية، من أبرزها ضعف التأصيل الشرعي، وانتشار الجهل بأصول العقيدة، وتأثير النشاط التبشيري، والانفتاح الإعلامي غير المنضبط، الأمر الذي جعل مهمة الدعوة الإسلامية أكثر أهمية في حماية الهوية الدينية وتعزيز العقيدة الصحيحة.

وتُعد جمهورية غامبيا من الدول ذات الأغلبية المسلمة، إلا أنها لا تخلو من مظاهر الانحراف العقدي التي تتفاوت في أسبابها وأشكالها، مما يستدعي الوقوف على واقع هذه الظاهرة، ودراسة أسبابها وآثارها، وبيان الدور الذي تضطلع به الدعوة الإسلامية في الحد منها ومعالجتها. ومن هذا المنطلق، تسعى هذه الدراسة إلى بيان دور الدعوة الإسلامية في مواجهة الانحراف العقدي في دولة غامبيا، من خلال التعرف إلى أبرز مظاهر الانحراف، والعوامل المؤدية إليه، والجهود الدعوية والمؤسسية المبذولة للحد منه، وصولًا إلى تقديم عدد من المقترحات التي يمكن أن تسهم في تعزيز سلامة العقيدة وترسيخها في المجتمع الغامبي.

مشكلة الدراسة:

تكمن مشكلة الدراسة في تزايد بعض مظاهر الانحراف العقدي في المجتمع الغامبي، وما يترتب عليها من آثار سلبية تمس العقيدة الإسلامية ووحدة المجتمع المسلم، في ظل وجود تحديات فكرية وثقافية ودينية متعددة، الأمر الذي يثير الحاجة إلى تقويم واقع الدعوة الإسلامية، وبيان مدى فاعليتها في مواجهة هذه الانحرافات والحد من انتشارها. ومن ثم تسعى الدراسة إلى الإجابة عن السؤال الرئيس الآتي:

- ما دور الدعوة الإسلامية في مواجهة الانحراف العقدي في دولة غامبيا؟

ويتفرع عنه عدد من التساؤلات، أهمها:

- ما أبرز مظاهر الانحراف العقدي في المجتمع الغامبي؟

- ما الأسباب والعوامل المؤدية إلى انتشار الانحراف العقدي في غامبيا؟
- ما أبرز الجهود الدعوية والمؤسسية المبذولة في مواجهة هذه الانحرافات؟
- ما أهم المعوقات التي تحد من فاعلية الدعوة الإسلامية في غامبيا؟
- ما السبل الكفيلة بتعزيز دور الدعوة الإسلامية في حماية العقيدة الإسلامية؟

أهداف الدراسة:

تهدف هذه الدراسة إلى:

1. بيان مفهوم الدعوة الإسلامية والانحراف العقدي وأهميتهما.
2. التعرف إلى أبرز مظاهر الانحراف العقدي في المجتمع الغامبي.
3. الكشف عن الأسباب والعوامل المؤدية إلى انتشار الانحراف العقدي في غامبيا.
4. إبراز دور الدعوة الإسلامية والمؤسسات الدينية في مواجهة الانحراف العقدي.
5. تحديد أبرز المعوقات التي تواجه العمل الدعوي في غامبيا.
6. تقديم توصيات تسهم في تعزيز دور الدعوة الإسلامية في حماية العقيدة الإسلامية.

منهج الدراسة:

اعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي؛ لوصف واقع الانحراف العقدي في دولة غامبيا، والمنهج التحليلي؛ لتحليل مظاهره وأسبابه والجهود المبذولة في مواجهته، كما استعانت بالمنهج التاريخي الاستقرائي في تتبع نشأة الظاهرة وتطورها، وجمع المادة العلمية من المصادر والمراجع والدراسات ذات الصلة، وتحليلها للوصول إلى نتائج علمية تسهم في تحقيق أهداف الدراسة.

أهمية الدراسة:

تنبع أهمية هذه الدراسة من أهمية موضوع العقيدة الإسلامية بوصفها أساس الدين وقوامه، ومن خطورة الانحراف العقدي وآثاره على الفرد والمجتمع. كما تستمد أهميتها من تناولها واقعًا ميدانيًا يتعلق بدولة غامبيا، التي لم تحظَ – في حدود اطلاع الباحث – بدراسات عربية كافية تناولت واقع الدعوة الإسلامية فيها وعلاقتها بمواجهة الانحراف العقدي. ويؤمل أن تسهم نتائج الدراسة في إثراء المكتبة العلمية، والإفادة منها لدى الباحثين والدعاة والمؤسسات الإسلامية، بما يعزز جهود المحافظة على العقيدة الصحيحة وترسيخها في المجتمع.

المبحث الأول: تعريف مصطلحات الدعوة

المطلب الأول: الدعوة لغة واصطلاحاً

التعريف اللغوي للدعوة:

يُفهم من معجم مقاييس اللغة أن جذر (د ع و) يدور حول معنى جذب الشيء إليك بواسطة صوت أو كلام، ومنه قولهم: دعوتُ فلاناً أي ناديته واستحضرته. وتأتي الدعوة بمعنى الدعاء إلى الطعام أو إلى النسب، ويُستعار اللفظ لمعانٍ مجازية كداعية اللبن (وهو ما يُترك في الضرع ليجذب ما بعده)، وتداعي الحيطان (سقوطها متتابعاً كأن بعضها يدعو بعضاً)، ودواعي الدهر (نوازله المتعاقبة)، وهذه الاستعارات كلها تشير إلى فكرة الاستدعاء والتأثير المتبادل"[1].

ويضيف الجوهري[2] في "الصحاح": أن الدعوة تحمل معنى النداء والاستدعاء، والدعاء لله هو التضرع والابتهال، ويُطلق الداعي على المؤذن، والنبي –عليه الصلاة والسلام– هو داعي الخلق إلى التوحيد، كما يُشار إلى أن تركيب "ما بالدار دَعْوِي" يُستعمل في النفي بمعنى لا أحد فيها [3].

ويذكر صاحب "المصباح المنير" أن دعوة الله تعني التوجه إليه بالسؤال والرغبة فيما لديه من خير، وأن دعوة المؤذن الناس إلى الصلاة تجعله داعياً لله، وأن النبي الكريم هو داعي الأمة إلى التوحيد الخالص[4].

وباستقراء هذه المعاني اللغوية، يتضح أن لفظ الدعوة يحمل في طياته عمليات قولية وفعلية تهدف إلى تحقيق غرض معين، وهي تنطوي على جهد ومشقة لأنها تتضمن النداء والإلحاح والطلب.

التعريف الاصطلاحي للدعوة:

عند إطلاق مصطلح الدعوة في السياق الشرعي، فإنه يدل على أحد معنيين رئيسيين: الأول: الإسلام بذاته، أي الرسالة الإلهية المتكاملة[5]؛ والثاني: عملية نشر هذا الدين وتبليغ رسالته إلى الناس[6]. وفي ضوء ذلك، تعددت التعريفات الاصطلاحية، فمن حيث كون الدعوة هي دين الإسلام

(1) معجم مقاييس اللغة، 280/2، مادة (دعا).
(2) المنتخب من معجم شيوخ السمعاني، 422/1.
(3) منتخب من صحاح الجوهري، 1549/1.
(4) المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، 194/1.
(5) المدخل إلى علم الدعوة: محمد البيانوني، 39–40.
(6) المصدر السابق، 39–40.

نفسه، عُرّفت بأنها "دين الله الذي ارتضاه للعالمين..."، وقيل أيضا: "الدعو هي الإسلام بما شمل من عقيدة وشريعة وأخلاق.

أما من حيث كونها عملية تبليغ، فقد عرّفها ابن تيمية شيخ الإسلام بأنها "الدعوة إلى الإيمان بالله وبما جاءت به رسله"، وهي تشمل التصديق بالأخبار والطاعة للأوامر، وتتضمن أركان الإيمان والإسلام جميعها، وغايتها أن يعبد العبد ربه كأنه يراه[1].

المطلب الثاني: أهمية الدعوة إلى العقيدة الصحيحة

تتضح مكانة الدعوة إلى العقيدة السليمة من خلال عدة اعتبارات جوهرية:

- أولاً: أن الله تعالى قد تكفل بنفسه بالدعوة إلى طاعته، فهو الذي يستدعي عباده إلى دار السلام وينهاهم عن معاصيه، إذ يقول في محكم تنزيله: ﴿وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَى دَارِ السَّلَامِ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾.
- ثانياً: أن الدعوة إلى الله هي مهمة الأنبياء والمرسلين، الذين اصطفاهم الله من بين خلقه، قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولاً أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ﴾[النحل: 36]، وقال عن نبينا محمد –صلى الله عليه وسلم–: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِداً وَمُبَشِّراً وَنَذِيراً * وَدَاعِياً إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجاً مُنِيراً﴾[الفرقان: 61].
- ثالثاً: أن الله تعالى جعل أحسن الأقوال وأشرفها هي الدعوة إليه، فقال: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلاً مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحاً وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾[فصلت: 33].

المبحث الثاني: البدء بالدعوة إلى العقيدة الصحيحة

المطلب الأول: نماذج من دعوات الرسل –عليهم السلام–

سارت دعوات جميع الرسل على نهج واحد ثابت، يقوم على التوحيد الخالص لله وإفراده بالعبادة، وهذا ما صرّح به القرآن في مواضع متعددة: دعوة نوح عليه السلام: ﴿فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّاراً﴾[نوح: 10]؛ دعوة هود عليه السلام: ﴿وَإِلَى عَادٍ أَخَاهُمْ هُوداً قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ﴾[هود: 65]؛ دعوة إبراهيم عليه السلام: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ إِنَّنِي بَرَاءٌ مِمَّا تَعْبُدُونَ * إِلَّا الَّذِي فَطَرَنِي فَإِنَّهُ سَيَهْدِينِ﴾[الزخرف: 27]؛ دعوة صالح عليه السلام: ﴿وَإِلَى ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحاً قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ﴾[الأعراف: 73]؛ ودعوة يوسف عليه السلام: ﴿وَاتَّبَعْتُ مِلَّةَ آبَائِي إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ مَا كَانَ لَنَا أَنْ نُشْرِكَ بِاللَّهِ مِنْ شَيْءٍ﴾[يوسف: 38].

(1) مجموع فتاوى ابن تيمية، 15/157–161.

ثمرة اتباع العقيدة الصحيحة

للاستقامة على العقيدة السليمة آثار عظيمة تعود بالنفع على الفرد والمجتمع، ومن أبرزها:

- الفلاح في الدنيا والآخرة، قال تعالى: ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحاً مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً﴾ [النحل: 97].
- راحة النفس وطمأنينة القلب، لأن العبد متى أيقن أن ما أصابه لم يكن ليخطئه، وما أخطأه لم يكن ليصيبه، سكن قلبه واطمأنت نفسه، طرد الإعجاب بالنفس عند حصول المراد، لأنه يعلم أن ذلك نعمة من الله لا عن استحقاق، طرد القلق والضجر عند فوات المراد، لأنه يعلم أن ذلك بقضاء الله وقدره، وما قضاه الله كان خيراً وإن لم يظهر وجه الخير.

المطلب الثاني: الانحراف العقدي

1) الشرك:

تعريف الشرك لغةً: شرك يشرك شركاً، وأصله من المشاركة، وتطلق على اتخاذ الشريك. وقيل: هو أن يجعل لله شريكاً في ملكه أو عبادته[1]. واصطلاحاً؛ يعرف الشرك بأنَّه: "جعل شريك لله تعالى في عبادته، أو في ربوبيته، أو في أسمائه وصفاته"، وقيل: "أن يُعبد مع الله غيره".

يتوزع الشرك على قسمين هما: الشرك الأكبر: صرف العبادة لغير الله، كدعاء غير الله، والاستغاثة بغير الله، والتوكل على غير الله، والذبح لغير الله. وحكمه: الخروج من ملة الإسلام والتخليد في النار؛ والشرك الأصغر: ما كان سبباً للشرك الأكبر أو وسيلة إليه، كالرياء في العبادة، والحلف بغير الله، والطيرة. وصاحبه مؤمن بالله لكنه يأتي بما يخدش إخلاصه[2].

2) البدع:

تعرف البدعة لغة بأنها: "كل شيء مبتدأ لا مثال له"، والبدعة: الحدث في الدين بعد الإكمال[3]. وتعرف اصطلاحاً بأنها: "ما أحدث في الدين من غير دليل شرعي"، أو "التعبد لله بما لم يشرعه"[4]. وتتوزع البدعة على شكلين، فهي إما بدعة مكفرة: تؤدي إلى الكفر أو الشرك الأكبر؛ وبدعة مفسقة: لا تصل إلى حد الكفر، لكنها تخرج صاحبها عن السنة[5].

([1]) مختار الصحاح: 164/1.
([2]) شرح العقيدة الواسطية، 19/22.
([3]) مختار الصحاح، 30/1.
([4]) الاعتصام، 698/2.
([5]) موسوعة الفرق المنتسبة للإسلام، 498/6.

تتعدد أسباب ظهور البدع وانتشارها في المجتمعات، ومن أبرز هذه الأسباب: الجهل بالسنة النبوية وعدم معرفة أصول الدين الصحيحة، مما يؤدي إلى قبول بعض الممارسات والمعتقدات المخالفة للشرع، إضافة إلى اتباع الأهواء والرغبات الشخصية في فهم الدين وتطبيقه، والتأثر بالكفار وأهل الكتاب وتقليد بعض مظاهرهم الدينية والثقافية، فضلًا عن الغلو في العبادات والتشدد فيها بما يخرجها عن مقاصدها الشرعية، وكذلك التعصب للمذاهب أو الأشخاص، وتقديم الآراء والأقوال على النصوص الشرعية.

المطلب الثالث: أسباب الانحرافات

إنكار ما علم من الدين بالضرورة

الإنكار بمعنى الجحود، وهو خلاف الاعتراف، ولا يكون إلا مع علم الجاحد به أنه صحيح.

وقد بيّن العلماء أن ما عُلم من الدين بالضرورة –وهو ما تواتر من الأحكام واتفق عليه العلماء إجماعاً قطعياً– فإن إنكاره كفر باتفاق. وأما ما كان الإجماع فيه معلوماً للخاصة فقط فمنكره لا يكفر بل يُعذر[1].

أسباب الانحراف العقدي

تعريف الانحراف لغة: ورد في معجم مقاييس اللغة " الحاء والراء والفاء" ثلاثة أصول، والأصل الانحراف عن الشيء، يقال انحرف عنه ينحرف انحرافا. وحرّفته أنا عنه، أي ع دلت به عنه، ولذلك يقال مُحارف، وذلك إذا حورف كسبه فميل به عنه، وذلك كتحريف الكلام، وهو عدله عن وجهته[2].

يشير الانحراف اصطلاحاً إلى: "العدول باللفظ عن معناه الحقيقي، أو العدول بالمعنى عن وجهه وحقيقته".

أسباب الانحراف العقدي:

1. الجهل بكتاب الله وسنة نبيه، وهو الأصل في كل ضلال.
2. التقليد الأعمى بغير حجة ولا برهان.
3. الغلو في الأولياء والصالحين وإعطاؤهم منزلة لا تليق إلا بالله.
4. اتباع الهوى، وهو سبب عداوة الأنبياء قديماً وحديثاً.
5. ضعف الوازع الإيماني الناتج عن وهن الصلة بالله واليوم الآخر.
6. الفساد الأخلاقي والاجتماعي المنعكس سلباً على سلامة المعتقد.

---

(1) الموسوعة العقدية، 13/7؛ مجموع الفتاوى، 269/19–270.

(2) مقاييس اللغة، 43/2– 43.

7. التقلبات الاقتصادية والسياسية المسببة للاضطراب المجتمعي.

المبحث الثالث: دولة غامبيا وموقعها الجغرافي

المطلب الأول: نسبة المسلمين في غامبيا

الموقع الجغرافي: تقع جمهورية غامبيا في غرب أفريقيا على امتداد جانبي نهر غامبيا، وتحيط بها جمهورية السنغال من كافة الجهات تقريباً، وتبلغ مساحتها حوالي 11,295 كلم، وهي من أصغر الدول في العالم[1].

التاريخ: يعتقد أن الاستيطان على ضفاف نهر غامبيا بدأ منذ 2000 سنة قبل الميلاد، ودخلتها قبائل الألوف والماندينكي والفولني في القرن الثالث عشر، وفي القرن الرابع عشر أصبحت جزءاً من إمبراطورية مالي الإسلامية. نالت استقلالها من المملكة المتحدة عام 1965، وأصبحت جمهورية عام 1970. وفي عام 2015 أعلن الرئيس يحيى جامي تحويل غامبيا إلى جمهورية إسلامية[2].

النسبة المئوية للمسلمين: يُشكل المسلمون أكثر من 95% من السكان، وأغلبيتهم من أهل السنة والجماعة على المذهب المالكي، وقد دخل الإسلام هذه الربوع منذ عهد الخليفة عمر بن الخطاب – رضي الله عنه– عبر التجار العرب[3].

الدعوة والفرق الإسلامية في غامبيا

وسائل الدعوة في غامبيا:

تتعدد أسباب ظهور البدع وانتشارها في المجتمعات، ومن أبرز هذه الأسباب: الجهل بالسنة النبوية وعدم معرفة أصول الدين الصحيحة، مما يؤدي إلى قبول بعض الممارسات والمعتقدات المخالفة للشرع، إضافة إلى اتباع الأهواء والرغبات الشخصية في فهم الدين وتطبيقه، والتأثر بالكفار وأهل الكتاب وتقليد بعض مظاهرهم الدينية والثقافية، فضلًا عن الغلو في العبادات والتشدد فيها بما يخرجها عن مقاصدها الشرعية، وكذلك التعصب للمذاهب أو الأشخاص، وتقديم الآراء والأقوال على النصوص الشرعية[4].

([1]) صفحة غامبيا في خريطة الشارع المفتوحة" بتاريخ: 2024/1/21،

([2]) جغرافية الأفريقية وجزرها، ص/169.

([3]) Gambia, The". International Religious Freedom Report 200". US Department of State Archive. 14 سبتمبر 2007. مؤرشف من الأصل في 2022-05-21، https: //dawa. center/country/GM

([4]) المصدر: تم الحصول على هذه المعلومات من ملاحظات شخصية.

جهود علماء المدارس والمعاهد:

- تنظيم القوافل الدعوية: عمل جماعي لتوعية الناس وتصحيح العقائد.
- حضور المناسبات الدينية: استغلال المناسبات للدعوة والتوعية.
- تشكيل رابطة مثقفي اللغة العربية والدراسات الإسلامية في غامبيا عام عام 1987م بهدف توحيد جهود خريجي الجامعات العالمية في خدمة الدعوة الإسلامية[1].

الجماعات الإسلامية في غامبيا:

1. **الدعوات الإصلاحية السنية:** ظهرت بفضل البعثات التعليمية إلى الدول العربية، وكان لها أثر كبير في إصلاح العقيدة.
2. **الدعوات الإصلاحية الصوفية:** القادرية، والتيجانية، والمريدية، ولها نفوذ كبير في البلاد.
3. **جماعة التبليغي:** دخلت غامبيا منذ بداية الدعوة المعاصرة، وتركز على التهذيب الخلقي وغرس الإيمان[2].
4. **الشيعة:** بدأت تظهر في غامبيا منذ عام 1980م، وزادت جهودها في السنوات الأخيرة.

المطلب الثاني: مظاهر الانحراف العقدي في غامبيا

معوقات داخلية وخارجية في الدعوة في غامبيا

المعوقات الداخلية:

1. **ضعف الموارد المالية لدى الدعاة:** معظم الدعاة يعتمدون على رواتب محدودة، وقليل منهم من تتكفل بهم مؤسسات إسلامية خارجية.
2. **قلة العلم لدى بعض الدعاة وعدم تأهيلهم تأهيلاً علمياً:** أدى الجهل والفهم الخاطئ للنصوص إلى ظهور التعصب والتقليد الأعمى.

المعوقات الخارجية:

1. **محاولة تنصير المسلمين عن طريق تعليم اللغة الإنجليزية:** استغلال حاجة الغامبيين لتعلم الإنجليزية للتنصير من خلال المدارس النصرانية.

(1) ينظر: جهود علماء أفريقيا في مجال الدعوة إلى الله وغامبيا نموذجا، ص13.
(2) المصدر السابق، ص16.

2. **التضييق على المؤسسات التعليمية الإسلامية:** عدم الاعتراف بشهاداتها، مما أدى إلى إحجام المسلمين عنها.

3. **ضعف تمسك بعض المسلمين بالإسلام:** نتيجة النشاط التنصيري، مما أدى إلى اعتناق بعض المسلمين للنصرانية، وزواج النصرانيين بالمسلمات، وتسجيل الأولاد في المدارس النصرانية.

مظاهر الانحراف العقدي في غامبيا:

- انحصار مفهوم العبادة في الصلاة والزكاة والصيام فقط.
- ضعف عقيدة الولاء والبراء.
- هيمنة الفلسفة وعلم الكلام دون الرجوع إلى النصوص.
- انتشار مظاهر الشرك والخرافات كالذهاب إلى القبور والطلب من الأموات[1].

المطلب الثالث: سبل مواجهة الانحراف العقدي في غامبيا

جهود العلماء والدعاة:

تصدى لمواجهة الانحرافات العقدية في غامبيا علماء بارزون، منهم:

- **الشيخ حطاب شريف بوجانغ** :إمام أهل السنة والجماعة في غامبيا، كرس حياته للدعوة والتدريس ومكافحة الانحرافات.
- **الشيخ عمر بن جنغ** :من أشهر الدعاة في غامبيا، تميز بالحكمة والموعظة الحسنة، وتأثير كبير في المجتمع.

سبل المواجهة:

1. علاج ضعف الموارد المالية لدى الدعاة :عبر دعم المؤسسات الإسلامية المحلية والدولية.
2. ضرورة تأهيل الدعاة تأهيلاً علمياً صحيحاً :إعدادهم علمياً وتدريبهم على أساليب الدعوة الحديثة.
3. السعي إلى جمع الكلمة وبيان أهمية الائتلاف :توحيد كلمة المسلمين وتجنب التفرق.
4. بث ونشر القيم الإسلامية :تعليم الناس أخلاق الإسلام وتزكية نفوسهم.
5. الدعوة إلى الحق بالحكمة والموعظة الحسنة :اتباع منهج القرآن في الدعوة.
6. الاهتمام بالتقنيات الحديثة واستخدامها في الدعوة :الاستفادة من وسائل التواصل الاجتماعي.

(1) مصدر المعلومة، مسح ميداني، ومقابلات مع شخصيات في حقل الدعوة.

سبل أخرى مفصلة:

1. قيام العلماء بالواجب والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، امتثالاً لقوله تعالى: ﴿وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ﴾[آل عمران: 104].
2. جهود الولاة والحكام :إصلاح دين الخلق وحماية الشريعة ونشر السنة ومنع البدع.
3. **ضبط الفتوى ومنع المتلاعبين بها** :التثبت من أهلية المفتين ومنع غير المؤهلين.
4. **المحافظة على العلم الشرعي** :عبر المحافظة على معاهده ومدارسه ومناهجه، وتدريس العقيدة الصحيحة في مختلف المراحل.

الخاتمة:

هدفت الدراسة إلى استعراض مظاهر الدعوة الإسلامية وكيفية مواجهة الانحراف العقدي في دولة غامبيا. وقد بدأت الدراسة بتوضيح معنى الدعوة وأهميتها وثمرات اتباع العقيدة الصحيحة، ثم تناولت قضية الانحراف العقدي وبيان أبرز مظاهره وأسبابه، ثم عرضت معلومات عن دولة غامبيا جغرافياً وتاريخياً ونسبة المسلمين والفرق الإسلامية، ثم بينت مظاهر الانحراف العقدي فيها وسبل مواجهته.

أهم النتائج:

1. تعدد مظاهر الانحراف العقدي: يتجلى الانحراف العقدي في المجتمع الغامبي في صور متعددة، أبرزها حصر مفهوم العبادة في الشعائر التعبدية فقط، وضعف عقيدة الولاء والبراء، وهيمنة الفلسفة وعلم الكلام، بالإضافة إلى انتشار الشركيات والخرافات كالتبرك بالقبور والاستغاثة بالأموات.
2. أهمية العناية بالعقيدة الصحيحة: أكدت الدراسة على ضرورة الاهتمام بالعقيدة الإسلامية المستمدة من القرآن والسنة، وتعزيز الفهم الصحيح لها بعيدًا عن المباحث الكلامية والفلسفية لتحصين المسلمين.
3. تضمين العقيدة في المناهج والبرامج: تبرز أهمية قيام الجمعيات والمراكز والمؤسسات الإسلامية بإدماج العقيدة الصحيحة ضمن مناهجها وبرامجها التعليمية والدعوية، وربطها بالواقع العملي للمجتمع.
4. تأهيل وتدريب الدعاة: كشفت الدراسة عن حاجة الدعاة إلى التأهيل العلمي والمنهجي، وضرورة إقامة دورات تدريبية تنمي قدراتهم في الدعوة ومواجهة الشبهات والأفكار المنحرفة، خاصة في ظل ضعف التأهيل العلمي لدى بعضهم.

5. تطوير التعليم الشرعي: ضرورة تطوير المناهج الدراسية في المدارس والمعاهد الإسلامية في غامبيا، لتعزيز دور التعليم في ترسيخ المعتقد الصحيح لدى الطلاب.
6. توحيد الجهود الدعوية والمؤسسية: شددت النتائج على أهمية توحيد جهود العلماء والدعاة والمؤسسات الإسلامية في غامبيا، وتعزيز التعاون على المستويين المحلي والدولي لدعم العمل الدعوي وتوفير الإمكانات اللازمة له.
7. توظيف التقنيات الحديثة والإعلام: ألقت الدراسة الضوء على ضرورة الاستفادة من وسائل الإعلام والتقنيات الحديثة في نشر العقيدة الصحيحة، ومواجهة الانحرافات، وتشجيع الدراسات العلمية المتخصصة في مجالات العقيدة والدعوة.

التوصيات:

1. ضرورة العناية بالعقيدة الإسلامية المستمدة من القرآن والسنة، وتعزيز فهمها الصحيح بعيدًا عن المباحث الفلسفية والكلامية؛ بما يسهم في تحصين المسلمين من الانحرافات العقدية.
2. أهمية قيام الجمعيات والمؤسسات والمراكز الإسلامية بإدماج العقيدة الصحيحة ضمن مناهجها وبرامجها الدعوية والتعليمية، وربطها بقضايا المجتمع العملية.
3. ضرورة دراسة أسباب الانحراف العقدي ومظاهره دراسةً علميةً دقيقة؛ لأن تشخيص الأسباب يمثل خطوة أساسية في وضع الحلول المناسبة لمعالجته والحد من انتشاره.
4. أهمية تأهيل الدعاة علميًا ومنهجيًا، من خلال إقامة الدورات التدريبية التي تنمي قدراتهم في مجال الدعوة ومواجهة الشبهات والأفكار المنحرفة.
5. ضرورة تطوير المناهج الدراسية في المدارس والمعاهد الإسلامية، وتعزيز دور التعليم في ترسيخ العقيدة الصحيحة لدى الطلاب.
6. أهمية توحيد جهود العلماء والدعاة والمؤسسات الإسلامية في غامبيا، وتعزيز التعاون المحلي والدولي لدعم العمل الدعوي وتوفير الإمكانات اللازمة له.
7. ضرورة الاستفادة من وسائل الإعلام والتقنيات الحديثة في نشر العقيدة الصحيحة، ومواجهة الانحرافات العقدية، وتشجيع الدراسات العلمية المتخصصة في مجال العقيدة والدعوة.

قائمة المصادر والمراجع:

- ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم الحراني (728هـ). مجموع الفتاوى. تحقيق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم. المدينة المنورة: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف.
- ابن جبرين، عبد الله بن عبد الرحمن. (1430هـ). شرح العقيدة الطحاوية. الرياض، المملكة العربية السعودية: تفريغات موقع الشبكة الإسلامية (دروس صوتية مفرغة).

- ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي (852هـ). فتح الباري شرح صحيح البخاري. بيروت: دار المعرفة.
- ابن فارس، أحمد بن فارس القزويني (395هـ). معجم مقاييس اللغة. بيروت: دار الفكر.
- ابن ماجه، محمد بن يزيد القزويني (273هـ). سنن ابن ماجه. تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي. دار إحياء الكتب العربية – فيصل عيسى البابي الحلبي.
- أبو العباس، أحمد بن محمد الفيومي (770هـ). المصباح المنير في غريب الشرح الكبير (المجلد الثاني). بيروت: المكتبة العلمية.
- الرحيلي، إبراهيم بن عامر بن علي. (2003). المنهج الصحيح وأثره في الدعوة إلى الله تعالى. المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية: الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة.
- الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمر (538هـ). أساس البلاغة (المجلد الثاني). تحقيق: محمد باسل عيون السود. بيروت: دار الكتب العلمية.
- زيدان، عبد الكريم. (2001). أصول الدعوة (ط9). بيروت، لبنان: مؤسسة الرسالة.
- السعدي، عبد الرحمن بن ناصر (1376هـ). تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان. تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق. بيروت: مؤسسة الرسالة.
- السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن (911هـ). حقيقة السنة والبدعة. تحقيق: ذيب بن مصري بن ناصر القحطاني. مطابع الرشيد.
- الشافعي، محمد بن إدريس (204هـ). الرسالة. تحقيق: أحمد شاكر. القاهرة: مكتبة الحلبي.
- المصلح، خالد بن عبد الله بن محمد. (1421هـ). شرح العقيدة الواسطية من كلام شيخ الإسلام ابن تيمية (ط1). الدمام، المملكة العربية السعودية: دار ابن الجوزي.
- الفارابي، أبو نصر إسماعيل بن حماد (393هـ). الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية. تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار. بيروت: دار العلم للملايين.
- اللحيدان، عبد الله بن إبراهيم. (2015). سماحة الإسلام في معاملة غير المسلمين. الرياض، المملكة العربية السعودية: وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد.
- المصلح، خالد بن عبد الله بن محمد. (بلا تاريخ). شرح العقيدة الواسطية.
- النووي، أبو زكريا يحيى بن شرف (676هـ). المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج. بيروت: دار إحياء التراث العربي.
- النووي، أبو زكريا يحيى بن شرف (676هـ). روضة الطالبين وعمدة المفتين. تحقيق: زهير الشاويش. بيروت – دمشق – عمّان: المكتب الإسلامي.